◆ إسهامات المسلمين في العلوم الاجتماعية عامة وعلم الإجتماع خاصة

د. جمال معتوق

ملخص:

حاولنا عقد دراسة مقارنة بين إسهامات المسلمين والغربيين في مجال علم الإجتماع مع التأكيد على سبق ابن خلدون إلى استعمال مصطلح علم الإجتماع قبل أوغست كونت، ثم ذكر حوصلات عامة لإسهامات إخوان الصفا والمسعودي والشريف الإدريسي، وصاعد الأندلسي وفضل محبي والقابسي وأخيرا ابن الجوزي.

Résumé:

On a tenté à faire une comparaison entre l'apport des musulmans en sociologie et celui des occidentaux. On insiste sur la primauté musulmane quant à l'utilisation du "concept de sociologie" bien avant Auguste Comte. Ayant comme point de départ Ibn-Khaldoun, passant par Ikhouane-el-Safaa, El-Massaoudi, Cherif El-Idrissi, Saad El-Andalousi, Fadl Mouhbi, El-Kabissi et enfin Ibn-el-Djouzi.

تمهيد:

قبل الشروع في هذه المداخلة نبدأ بطرح جملة من التساؤلات التي نرى بأنه لا يمكن الكلام عن علم الإجتماع وإسهامات المسلمين دون الإجابة عليها.

ومن بين هذه التساؤلات:

1 – ما معنى علم الإجتماع؟

2 – هل للعرب والمسلمين إسهامات في بناء وتطوّر النظرية السوسيولوجية؟ في حالة نعم ما هي المجالات التي ساهموا فيها؟

3 – هل الغرب استفاد من إسهامات المسلمين؟

4 – هل هناك سوسيولوجيا واحدة عالمية؟ أم هناك سوسيولوجيات؟ وهل يمكن الكلام عن سوسيولوجيا عربية؟

I – التعريف بعلم الإجتماع:

علم الاجتماع شأنه شأن باقي العلوم الإجتماعية يعرف إشكالا يتمثل في عدم الإتفاق فيما بين المدارس العلمية على تحديد واحد واضح ومشترك، بل هناك العديد من التعاريف حول هذا العلم. وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة هذا العلم والموضوع الخاص به وكذلك إلى تنوّع المدارس السوسيولوجية وهيمنة الإيديولوجية المدرسية على الطابع الأكاديمي لهذا العلم.

إلا أن هذا لا ينفي وجود تعاريف أكثر رواجا واستعمالا نذكر من بينها:

تعريف «عبد الرحمان بن خلدون»: «إنه ذو موضوع وهو العمران البشري والإجتماع الإنساني...»(1).

وعرّفه «أوجست كونت» قائلا: «علم دراسة قوانين وظواهر المجتمع».

بينما «دوركهايم» نجدُه يقول: «علم النُظم الإجتماعية الذي يبحث في طرق نشأتها ووظيفتها».

أما كل من «أوجبرن» (Ogburn) و«نيمكوف» (Nimkoff) فقد عرفاه «بالدراسة العلمية للحياة الإجتماعية» ويقولان أن الحياة الإجتماعية تقوم على التفاعل، والتفاعل يؤدي إلى

التنظيم الإجتماعي، الذي يؤدي بدوره إلى خلق أشياء كثيرة كالمباني والموسيقى والأخلاق والآلات... إلخ وعلى هذا فإنّ الجماعات والمجتمعات تكوّن موضوعا صالحا لعلم الإجتماع. وعلم الإجتماع في نظرهما هو العلم الذي ينبغي أن يعالج الخصائص المشتركة بين الجماعات والمجتمعات المختلفة.

ومنه يمكن القول بأنّ علم الإجتماع عند الغربيين المرادف لكلمة Sociologie = الدراسة العلمية للمجتمع والتي (أي التسمية) اكتشفها «كونت» لأوّل مرة تعادل «علم العمران البشري» والتي قدّمها العلامة «عبد الرحمان ابن خلدون». ويبقى أن هذا العلم هو العلم الذي يدرس المشكلات الإجتماعية – الظواهر الإجتماعية (حسب «دوركهايم»)، التفاعل الإجتماعي – علم النُظم أو المؤسسات الإجتماعية.

عند الانتهاء من تعريف علم الإجتماع نأتي الآن لنجيب على السؤال الثاني.

II – إسهامات العرب والمسلمين في علم الإجتماع:

عمل الغرب ولمدة طويلة (بل ما زال إلى يومنا هذا) على طمس الحقائق وانتساب الاكتشافات للحضارة اليهودية–النصرانية وهذا على حساب الحضارات الأخرى (الشعوب الأخرى).

كما ساعده في ذلك تواطؤ العديد من أبناء الأمة العربية الإسلامية، سواء عن قصد أو عن غير قصد.

عندما شرع «أوجست كونت» (Auguste Comte) في كتابة دروسه في الفلسفة الوضعية (Cours de philosophie positive) وقسّم المراحل التي مرت بها البشرية والحتمية في نظره إلى ما أسماهُ بقانون المراحل الثلاثة كتب قائلا بأنه هو الذي اكتشف هذا العلم الجديد وأنه يستحيل أن يكون لأي فرد آخر غيره الفضل في تأسيس السوسيولوجية وأن الشعوب الأخرى أي غير الغربية شعوب متخلفة لم تصل إلى ما

أطلق عليه اسم المرحلة الوضعية -مرحلة سلطان العقل- كي تصل إلى هذا الاكتشاف. وبهذا نجده قد أنكر إسهامات الشعوب الأخرى في ظهور علم الإجتماع.

كما نجد من المدهش عندنا أننا عندما ننطلق في تأريخ الحضارات وإسهامات الشعوب فيها من الحضارة اليونانية. بمعنى أن الغرب منذ القدم كان ولا يزال هو السبّاق وصاحب الفضل في الاكتشافات.

أحاول في هذه الورقة تقديم بعض الأسماء اللامعة من علمائنا الذين فعلا ساهموا في بناء السوسيولوجية (علم الإجتماع).

ونذكر بالخصوص عبد الرحمان بن خلدون الذي يعترف حتى الأعداء (الغربيين) أنفسهم بدوره في استنباط هذا العلم، ونذكر من بينهم العلامة الفرنسي «جستون بتول» الذي يقول في كتابه (Traité de sociologie) أنه المؤسس الشرعي لعلم الإجتماع. ونفس الفكرة نجدها عند عالم الإجتماع «سارج ماينس» الذي يرفض أن يكون المؤسس الأول لهذا العلم العالم الفرنسي «مونتسيكيو» صاحب روح القوانين ويقول بأن ابن خلدون هو الذي اكتشف هذا الأخير. ونفس الشيء نجده عند «توينبي».

تعتبر المقدّمة التي ألفها ابن خلدون من أعظم الأعمال العلمية كونها تحتوي على كل الفروع الخاصة بعلم الإجتماع، ونذكر من بين هذه الفروع أو التخصصات السوسيولوجية:

- علم الإجتماع الريفي والذي سماه ابن خلدون بعلم العمران البدوي.
- علم الإجتماع الحضري والمرادف عنده لاسم العمران الحضري.
- علم الإجتماع السياسي والذي خصصّه ابن خلدون لإشكالية الدولة والملك.
- كما نجد تخصص علم الإجتماع الديني والذي جاء تحت عنوان «شفاء السائل لتهذيب المسائل» والذي نشره وعلق عليه الأب أغناطيوس اليسوعي.

إيمانا منّا بأن ابن خلدون قد نال حقه فلن نطيل الكلام عنه ونمرّ إلى علماء مسلمين آخرين.

«إخوان الصفا» و«خلان الوفاء» تعتبر أعمال هذه الجماعة والتي جاءت تحت عنوان «الرسائل» بمثابة موسوعة علمية يمكن لأي متخصّص أن يجد نفسه فيها. ورغم القيمة العلمية لإنتاج هذه الجماعة إلا أنها هُمشت ولم تُستغل إلى يومنا هذا، واكتفى البعض عند التطرق إلى هذه الجماعة بالحديث عن توجهاتها الدينية. إلا أن هذا لا يهمنا في هذه المداخلة. ونحاول أن نقدم بعض الاكتشافات السوسيولوجية لهذه الجماعة التي تأسست في نهاية العصر العباسي الثاني وفي عهد الخليفة المتوكل، أي عام 232هـ ويذهب البعض إلى القول بأنها تأسست في القرن الرابع الهجري.

ومن أعمالهم:

- المدارس الأربعة.
- الكتب السبعة.
- الجفران.
- الرسائل الخمس والعشرين.
- الرسائل الاثنين والخمسين.
- الرسائل الجامعة (والتي حققها الدكتور مصطفى غالب).

تتمثل إسهاماتهم السوسيولوجية في النقاط التالية:

- حول الصفة الإجتماعية للإنسان: نجدهم قد سبقوا ابن خلدون فيها. ويقولون في «الرسائل»: «اعلم يا أخي أيّدك اللّه وإيّانا بروح منه، بأن الإنسان الواحد لا يقدر أن يعيش وحده إلا عيشا نكدا، لأنه محتاج إلى طيب عيش من إحكام صنائع شتى، ولا يمكن للإنسان الواحد أن يبلغها كلها، لأن العمر قصير والصنائع كثيرة فمن أجل هذا اجتمع في كل مدينة أو قرية أناس كثيرون لمعاونة بعضهم بعضا. وقد أوجبت الحكمة الإلهية والعناية الربّانية بأن يشتغل جماعة منهم بإحكام الصنائع، وجماعة في التجارة وجماعة بإحكام البنيات، وجماعة بتدبير السياسات، وجماعة بإحكام العلوم وتعليمها، وجماعة بالخدمة للجميع والسعي في حوائجهم، لأن مثلهم في ذلك كمثل اخوة من أب واحد في منزل واحد، متعاونين في أمر معيشتهم(2).

وكذلك من خلال هذا النص نجد إخوان الصفا كانوا السبّاقين في تطبيق المماثلة العضوية والتي تنتسب إلى العالم الإنجليزي «سبنسر»، بالإضافة إلى النظرية الوظيفية التي تعتبر من أهم النظريات السوسيولوجية.

كما نجد إخوان الصفا كانوا السباقين إلى التطرق إلى النظرية الدورية (La théorie cyclique) التي تنتسب إلى عبد الرحمان ابن خلدون والخاصة بقيام الدولة وسقوطها. وفي هذا نجدهم يقولون: «واعلم بأن الدولة والمُلك ينتقلان في كل دهر وزمان ودور وقران من أمة إلى أمة، ومن أهل بيت إلى أهل بيت، ومن بلد إلى بلد»(3).

فيما يخص قانون الانتخابات الطبيعي والذي ينتسبه البعض إلى «شارل دارون»، والذي كان له تأثير كبير على العلوم الإجتماعية عامة وعلم الإجتماع خاصة مع ما يسمى بالنظرية التطوّرية الإجتماعية نجد أن إخوان الصفا كانوا من بين العلماء المسلمين الأوائل الذين تطرّقوا إلى هذا (لا ننسى كذلك ابن المقفع، ابن سينا في كتابه «القانون والطب» وكذلك ابن خلدون).

وفي هذا الصدد نجد إخوان الصفا يقولون: «... وهكذا أكثر الدّيدان التي تتكوّن من الطين وفي قعر البحار وأعماق الأنهار ليس لها سمع ولا بصر ولا نوق ولا شمّ، لأن الحكمة الإلهية من مقتضاها أن لا تعطي الحيوان عضوا لا يحتاج إليه في جذب المنفعة ودفع المضرة، لأنها لو أعطته ما لا يحتاج إليه لكان وبالا عليه في حفظه وبقائه(4). انظر كذلك نفس المجلد، ص 184-185 إلى غاية 196. أو العودة إلى الرسالة السابعة والثامنة.

فيما يخص نظرية الحتمية الطبيعية أو المناخية والتي ينتسبها البعض إلى ابن خلدون وفي الغرب إلى «مونتسيكيو» صاحب كتاب «روح القوانين»، نجد أن العديد من العلماء المسلمين قد تطرّقوا لها وخاصة العلامة القاضي صاعد الأندلسي صاحب كتاب طبقات الأمم. وكذلك إخوان الصفا، والمسعودي في كتابه «التنبيه والإشارة» والشريف الإدريسي في مؤلفه: «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» الجزء الأول.

وفيما يخص النظرية المادية (العامل الاقتصادي وتأثيره في سائل أحوال الإنسان) والتي تنتّسب إلى «كارل ماركس» نجد كل من إخوان الصفا وابن خلدون كانوا السباقين في التطرّق لها.

يقول إخوان الصفا: «اعلم يا أخي أيّدك اللّه وإيّانا بروح منه أن الأخلاق المركوزة في الجُبلة هي تهيّؤ كل عضو من أعضاء الجسد ليسهل به على النفس إظهار فعل من الأفعال أو عمل من الأعمال أو صناعة من الصنائع»(5).

ويقول ابن خلدون في مقدّمته: اعلم أن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلهم من المعاش»(6).

كما نجد إخوان الصفا قد سبقوا كارل ماركس في مساعلة التقسيم الطبقي للمجتمع وهذا يظهر على النحو التالي:

1 – الملوك والجبابرة.

2 – أرباب النعم ومن الكتاب والعمال وأصحاب الدواوين والتجار.

3 – الفقهاء.

4 – الفقراء.

إلا أن «صاعد الأندلسي» في كتابه «طبقات الأمم» كان أكثر دقة وخاصة كل من «ابن خلكان» صاحب مؤلف «وفيات الأعيان» والذي قام في كتابه هذا بتوزيع الأعيان على الفئات المهنية كالتالي:

– أدباء، شعراء 42٪.

– رجال الدين، قضاة 28٪.

– أسر مالكة 19٪.

– فنانون 1٪.

– أطبّاء 1٪.

– علماء في الكيمياء والجبر والحساب 1٪.

– تاجر، منجّم 8٪.

ملاحظة: هذا في عهده (ولد سنة 1211م–1282).

كما لا ننسى «فضل محبي» (الشامي محمد الأمين المحبي) صاحب كتاب: «خلاصة

الأثر في أعيان القرن الحادي عشر الهجري». وعمله هذا من أهم الدراسات المكروسوسيولوجية حيث تطرّق فيه إلى مكونات البناء الإجتماعي في قوته بالتفصيل وتعرّض بالخصوص إلى:

- الفئات الإجتماعية.
- الأسر.
- العلاقات الإجتماعية.
- الملابس.
- الأطعمة.
- الكوارث الطبيعية وانعكاساتها الإجتماعية.
- العادات الإجتماعية.
- الألعاب.

كما لا ننسى «القابسي» المسمى أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعارفي القروي صاحب المؤلف: «الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين» تعرض فيه إلى:

- الغرض من التعليم (معرفة الدين علما وعملا وإعداد الصبيان للحياة الإجتماعية).
- الالتزام في التعليم (التعليم عنده إجباري وقد سبق بهذا المفكرين الفرنسيين).
- تعليم الأخلاق: يولي القابسي الأخلاق اهتماما بالغا ويرى أن المعلم نفسه يجب أن يكون قدوة حسنة، وينص على تعليم تاريخ الغرب وأخبارهم، بغرض استخلاص العبر الفاضلة والعظمات الخلفية التي يقتدي بها الصبيان.
- معاملة الصبيان يوصي المعلمين بمعاملة الصبيان برفق فيقول: «ومن حُسن رعايته لهم أن يكون بهم رفيقا».
- تحمّل المسؤولية: ففي نظر القابسي إذا كان المعلم صاحب سلطة فهو مسؤول عن الصبيان، لأنه لا مسؤولية لمن لا سلطة له، وهو مسؤول عن نتائج المتعلمين وسلوكاتهم.
- الاتصال بأولياء المتعلم: لمعرفة الأحوال الإجتماعية والنفسية التي يعيش فيها المتعلم.

- العدل والمساواة. يقول القابسي: «ومن حقهم عليه أن يعدل بينهم في التعليم، ولا يفضل بعضهم على بعض».

- مراعاة الفروق الفردية.

- تكريم المعلم.

- اللجوء إلى العقاب.

وهناك العديد من العباقرة الذين قدّموا الكثير والكثير للإنسانية عامة والأمة الإسلامية خاصة إلا أننا إلى يومنا هذا لم نُعد الاعتبار لهم ولم نعمل على الاستفادة من أعمالهم وما توصلوا إليه. نذكر بالخصوص:

- إخوان الصفا.

- الشهرستاني والقاضي عبد الجبار البغدادي الذين يمكن إرجاع لهما الفضل في تأسيس ما يسمى سوسيولوجية الفرق المذهبية.

- ابن قتيبة والمسعودي مؤسسي علم الإجتماع السياسي.

- أبو حامد الغزالي، القابسي، ابن سحنون، ابن الجوزي مؤسسي علم الإجتماع التربوي. وغيرهم من العلماء الآخرين.

كما لا ننسى إسهامات «ابن الجوزي»: ابن الجوزي وهو أبو الفرج عبد الرحمان بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي بن محمد جعفر الجوزي القرشي التميمي البكري البغدادي الحنبلي الملقب جمال الدين الحافظ والمُكنى بأبي الفرج. المتوفى عام 597هـ / 1200م.

موقفه من السلطة:

نجده قد قام بدراسة تحليلية للمجتمع العباسي وميّز بين أفراد المجتمع، حيث يذهب إلى أنّ الناس ينقسمون إلى عالم وجاهل، وينظر إلى الجهال، «فمنهم سلطان قد ربى في

الجهل وشرب الخمور وظلم الناس وله عمّال على مثل حاله فهؤلاء بمعزل عن الخير بالجملة»(7).

وقد وصل إلى نتيجة مفادها أن الزمان قد تغيّر «وفسد أكثر الوُلاة وداهنهم العلماء ومن لا يداهن لا يجد قبولا للصواب فيسكت، وقد كانت الولايات لا يسألها إلا من أحكمته العلوم وثقفته التجارب فصار أكثر الوُلاة يتساوون في الجهل فتأتي الولاية على من ليس من أهلها ومثل هؤلاء ينبغي الحذر منهم والابتعاد عنهم»(8).

وهذه الظاهرة نجدها اليوم منتشرة في المجتمعات العربية كلها دون استثناء حيث أغلبية حكامها يتميّزون بالجهل والفساد وتواطؤ الطبقة المثقفة والعالمة خدمة لمصالحها وذلك على حساب الأغلبية. وعليه التغيير يجب أن يتم في نظر ابن الجوزي على مستوى هذه الطبقة الحاكمة والتي يرى بأنها أحوج الناس إلى النصائح والمواعظ.

كما أننا نجد أن ابن الجوزي كان من السبّاقين في التطرّق إلى ظاهرة التجارة وأصحابها، حيث نجده قد تنبّه إلى مخاطر هذه الفئة الإجتماعية والتي تمتاز بالجهل والحرص على المال والتعامل بالربا والبحث عن المنفعة ولو على حساب بقية أفراد المجتمع.

كما أن هذه الفئة (التجّار) تمتاز بالغش والتطفيف والبخس في البيع والعمل على توجيه أبنائها إلى اكتساب المال قبل اكتساب العلوم، وهي الظاهرة الموجودة إلى يومنا هذا، حيث نجد أن التجار عندنا يتفنّنون في الغش والربا وهذا بالرغم من وجودهم في الصفوف الأولى بالمساجد، كما أن أبناء هذه الفئة أكثر الناس نفورا من العلم وميلا إلى التجارة، وهذه ظاهرة تستحق الدراسة في حقل السوسيولوجيا وعلم النفس الإجتماعي.

أما فيما يخص فئة العلماء فنجده قد قام بنقدها بقوّة كونها انحرفت عن الغاية التي جاءت من أجلها، فهو يرى أن أغلبية العلماء في عصره قد انحرفوا وقصّروا في حق الأمة.

ويرى أن المبتدئين من العلماء ذووا نيّة خبيثة يقصدون بعلمهم المباهاة لا العمل ويميلون إلى الفسق ظنا منهم أن العلم يدفع عنهم بينما هو حجة عليهم، أمّا المتوسطون والمشهورون فأكثرهم يرتبط بالسلاطين ويسكت عن إنكار المنكر و«قليل من العلماء من تسلم له ويحسن قصده، لذا فإن المكابرة والغضب إن رد عليهم خطؤهم من شيمهم والواعظ منهم متصنّع بوعظه والمتزهّد منافق مراء، ومعظمهم سيّئاتهم أتت من طلبهم للرياسة، ولحرصهم على الوظائف وانسلخوا من العلم وصاروا لدى الوُلاة كالشرطة فالعلم في يدهم كالعصا أو السلاح في يد الشرطي»(9).

وظاهرة انحراف واستلاب الطبقة العالمة أو ما يسمّى بالنخبة المثقفة عندنا تتصف بجُلّ المواصفات التي أشار إليها ابن الجوزي حيث نجد إلى يومنا هذا في المجتمعات العربية عامة والجزائر خاصة تقرب هذه الفئة من السلطة وخدمة مصالحها وإهمال أدوارها الحقيقية والمتمثلة في توعية الجماهير وتنويرها ومراقبة النظام. وفي أغلب الحالات نجد أن أغلبية الأعمال التي أنجزتها هذه الفئة أتت لتبرير مواقف وأفعال الأنظمة داخل الأقطار العربية وهذا خدمة لأغراضها. كما يمكن القول بأن آراء ابن الجوزي صالحة إلى يومنا هذا وتنطبق تماما على الفئة المثقفة والعالمة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية وهي فئة منحرفة ومغلوب على أمرها.

كذلك يمكن القول بأن ابن الجوزي كان من السباقين فيما يمكن تسميته اليوم بعلم الإجتماع التربوي حيث خصص العديد من الأعمال لهذه المساءلة.

وقد انفرد ابن الجوزي بمنهجه الخاص بتربية الصبيان، فعنده تربية الصبيان يجب أن تبدأ بالجانب الأخلاقي وهو ما نحن أحوج إليه اليوم، في عالم طغت فيه المادة وكثرت الأمراض الخلقية والتي أصبحت تنهش البناء الإجتماعي وتهدّده. وقد تطرّق ابن الجوزي إلى نوع جماعة الرفاق ومخاطرها على الصبيان ولهذا يوصي بحفظ الأولاد من الاختلاط بمن يفسد مستقبلهم، ويوصي بصحبة الأشراف والعلماء وتجنب الجُهّال والسفهاء.

كذلك نجده قد تطرّق إلى مساءلة هامة وحسّاسة وهي أن الأبناء أمانة عند أوليائهم ولا تقتصر مهمة الآباء على الإنجاب وضمان المأكل والملبس والمرقد، بل أبعد من هذا فهي مسؤولية متعدّدة الجوانب: الحوار، الصدق في التعامل، المراقبة، التأديب بدلا من التوبيخ، الخشونة في الأكل والمعاش، أدب الاختلاط بالآخرين وفي هذا الصدد نجده يقول: «وليعلم الوالد أن الولد أمانة عنده فليجنّبه قرناء السوء من الصغر ولا يعوده، وليلق إليه الخير فإن قلبه فارغ يقبل ما يُلقى إليه وليُحبّب إليه الحياء والسخاء وليُلبسه الثياب البيض فإن طلبَ المُلوّن قال له تلك ملابس النساء والمخانيث، وليبادر بأخبار الصالحين وليُجنّبه أشعار الغزل لأنها بذر الفساد ولا يُمنع من أشعار السخاء والشجاعة ليمجد وينجد فإن أساء تغافل عن إساءته ولا يهتك مؤدّبه ما بينه وبينه من الستر ولا يوبخ إلا سرا ويمنع من كثرة الأكل والنوم ويعوّده الخشونة في المطعم والمفرش فإنه أصحّ لبدنه ويُعالج بالرياضات الجسمانية كالمشي ويؤدّب بالنهي عن استدبار الناس والامتخاط بينهم والتثاؤب فإذا علقت به خلة قبيحة بولغ في ردعه عنها قبل أن تتمكن ولا بأس بضربه إذا لم ينفع اللطف...»(10).

كما أننا نجده قد تفطّن إلى قضية أساسية تخص طلب العلم ووضع له مبادئ تتمثل في:

1 – إخلاص النية ووضع الهدف من التعلم.

2 – عدم إهمال ميول المتعلم.

3 – مراعاة الفروق الفردية.

4 – الاهتمام بالحفظ.

5 – تنظيم الوقت.

6 – تطابق العلم والعمل.

وعليه يمكن القول بأن عملية التعلم عند ابن الجوزي عملية معقدة وكل عناصرها متداخلة ببعضها البعض ويستحيل تحقيقها إذا ما غاب أو أهمل أحد من مبادئها.

الخلاصة:

وفي الأخير نصل إلى نقطة مفادها أن علماء العرب والمسلمين كانت لهم إسهامات كثيرة ومتنوعة في حقل السوسيولوجيا بشتى فروعه وتخصّصاته: علم الإجتماع السياسي مثل أعمال ابن قتيبة بكتابه «الإمامة»، صاعد الأندلسي بمؤلفه «طبقات الأمم» والطرطوسي «سراج الملوك»، الإمام البغدادي في عمله المُعنون بـ«الملل والمحن». إلخ...

وكذلك في علم اجتماع التربية كما أشرنا إليه، وعلم الإجتماع الديني حيث نجد أن هناك الكثير من الأعمال في هذا الميدان من أعمال إخوان الصفا، أعمال ابن طباطبا، الطرطوسي وغيرهم...

وعليه تبقى القائمة طويلة وما هذه المحاولة إلا وقفة قصيرة لإظهار إسهامات العرب والمسلمين في هذا العلم الذي يدّعى الغرب وعلى رأسه أوجست كونت (Auguste Comte) رائد النزعة الوضعية أنه هو أول من أحدثه.

الهوامش:

(1) – عبد الرحمان ابن خلدون، *المقدّمة*، ص 35.

(2) – إخوان الصفا، *الرسائل*، المجلد الأول، ص.ص 99-100.

(3) – نفس المرجع، ص 242.

(4) – نفس المرجع، المجلد الثاني، ص 169.

(5) – نفس المرجع، المجلد الأول، ص 306.

(6) – عبد الرحمان ابن خلدون، مرجع سابق، ص 120.

(7) – ابن الجوزي، *صيد الخاطر*، دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمان عوض، بيروت، دار الكتاب العربي، 1987، ص 449.

(8) – نفس المرجع، ص 525.

(9) – ابن الجوزي، مرجع سبق ذكره، ص.ص 450-451.

(10) – ابن الجوزي، مرجع سبق ذكره، ص 451.